

النسق المضممر في قصيدة سؤال للشاعرة شيخة الجابري

Title in English()The Hidden Pattern in The Poem “A Question”

المؤلف الثالث	المؤلف الثاني	المؤلف الأول	المعطيات
		دكتورة رفيقة بن رجب	الاسم واللقب
		استاذ مشارك	الدرجة العلمية
			مخبر الانتماء
		الجامعة الاهلية	جامعة الانتماء
		البحرين	البلد
		reefbinrajab@yahoo.com Enter	البريد الإلكتروني
reefbinrajab@yahoo.com Enter			الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل
الملخص باللغة العربية			
			الملخص
<p>في قصيدة الشاعرة شيخة الجابري بعنوان: سؤال تأكيد على الطاقة الحضورية رغم كل هذه العذابات إنه الخروج من تلك العلاقة بنفس جديد وثوب أنيق وهمس الشجون وسرمدية المواقف لكن دون غياب الحبيب الذي ربما تستحيل الحياة بدونه رغم كل التقاطعات المؤلمة. إنه بناء موقف فكري ربما يكون غريبا ومختلفا له دلالاته التي خلقت بعدا سيمائيا تجاوزت به شاعرتنا الحلول التقليدية إلى حلول أخرى لها رصد تصاعدي ومنظور فكري وفلسفي يتحرك عبر أرضية غير ثابتة لأنها تبحث في النهاية عن سبل لمواجهة التحدي مع النفس كمعادل موضوعي يوازن بين مجريات الأمور. "إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل وأهول ما يكون على العالم واتعب أصحابه قلبا.</p>			

	الكلمات المفتاحية: النسق ، المضمير ، الرؤية ، النقدية ، الثقافة .
الملخص باللغة الأجنبية	
ABSTRACT:	<p>The Hidden Pattern in The Poem “A Question”</p> <p>In the poet Sheikha Alameri’s poem “A Question”, there is a focus on the energy of presence despite all the agonies. It is an escape from that relationship with a new breath, an elegant dress, a whispering anguish, and eternity of positions without the absence of the beloved one, who without him life might be impossible despite all the painful crossroads. It is structuring a mental stand that might be strange and different in its semantics which have a semiotic dimension where our poet has trespassed the traditional solutions. Instead, she finds other solutions which are uplifting and from a mental and philosophical perspective which moves unsteadily because at the end, it looks for a way to face the challenge of the self as an objective equivalent that balances the life table.” Poetry is like the sea, easier for the ignorant, scarier to the knowledgeable and heart wrenching for its authors.</p>
Key Words:	Layout, implicit, vision, criticism, culture.

1. مقدمة:

الرؤيا النقدية

"الشيء إذا أضمر ثم فسركان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار."¹ تلك هي القراءة المضمره التي لفتت نظري في هذه القصيدة .

بديه لن أخفيكم سرا فقد وقع مني هذا النص موقعا جميلا فتماهيت مع جزئياته ولا غرابه في ذلك " فاللغة رموز صوتية لأحوال النفس تومئ إليها وتوحي بها كما يقول الرمزيون وعن طريق هذا الإيحاء ينتقل الشعور المحتدم بالأشياء من نفس الشاعر إلى نفس القارئ."²

نص مليء بالأسئلة وأساليب الاستفهام الوظيفية التي خدمت القصد والنية. وقد وردت كلمة سؤال ومشتقاتها لدى الشاعرة حوالي سبع مرات وفي كل مرة لها هدف مختلف وإجابات متباينة مجازا أما في الحقيقة فإننا لا ننتظر إجابات عن الأسئلة. نعم ان هذه الدلالة اللغوية المنحرفة عن الاستعمال الأصلي لها متعلقات وثيقة الصلة بالسياق والمواقف والقرائن البلاغية: "العرب تستعمله لأنه يدل على الفصاحة والبلاغة وهو في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماء وما عدا الحقيقة من جميع الألفاظ ثم لم يكن محال محضا وهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل على إن ما يحكم الصور عنده هو التقاطها في حاله الحركة."³

2. النسق المضمر:

مثل أهمية هذه الأساليب لدى الشاعرة لا شك يعد المحرك الفني والعاطفي لمحاور الموضوع الذي باتت تتحدث عنه شاعرتنا ليكون قادرا على جعل البنى المتماهية مع هذا الأسلوب ينصهر في بوتقة النص ليزيح عنه ثقل الهموم المراد إرسالها للمتلقى ليتفاعل معها. وقد نجحت شاعرتنا في تجسيد ذلك باحترافية واقتدار وجعله مثخنا بالجروح والآهات والآلام. والشيء الآخر هو استنكار الشاعرة الإجابة عن سؤال بلا روح في قولها:

لا تسألني متى شفت الصباح السؤال من الأساس بدون روح

فما دام الأمر متعلقا بالجراح والآهات والآلام والقروح فما الهدف من الدوران حوله؟؟؟؟

إنها عبارات تدعوك إليها المتلقي إلى قراءة ما بين السطور والكلمات بحثا عن هاجس التناغم بين المعطى النفسي وهو المسكوت عنه والإفصاح عنه بتلك المفردات الحميمية مثل سما الروح والوجد، والحنين،

1-- لعبد القاهر الجرجاني- تحقيق السيد محمد رشيد رضا دلائل الاعجاز في علم المعاني -من منشورات دار المعرفة بيروت - 1 لبنان 1983 ص 102

ا- اليمنى العيد لنقد الأدبي- مفهوم الشعر ووظائف الأدب - ص 37--2

3- أمية -عبد بدوي ، دراسات في النص الأدبي-عصر الإسلام وبنى من منشورات ذات السلاسل-الكويت -الطبعة الأولى- 1987-ص341

وعطر الحب والشوق." يرى رولان بارت ان النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافيه متعددة ويرى ان النص يتألف من كتابات متعددة تتحاور وتتحاكى وتتعارض"⁴.

إن هيمنة الاستفهام كما ذكرت قبل قليل جعلنا نسامق فضاءات عدة بحثا عن أبعاد تلك الكلمات وعمق المضامين وغزارة المقاصد لنقف قليلا ونرتاح على شرفات الروح المتعبة بعد عناء من القروح والجروح والعذاب والجفاء والقسوة والتعب المضاعف الذي أشعل في ذات الشاعرة وبصمت لافت تفاعلات حارقة في ظرف ربما يكون استثنائيا.

وهذا كله يكشف لنا خبايا الطرف الآخر المدرك لكل هذه الأبعاد الأيدلوجية المرهونة بهذه الأمور التي ذكرتها الشاعرة وأخفت بعضها عن العيان مستلهمة القارئ الذي يستطيع أن يربط بين البوح وبين الكتمان بين المفارقات والمماثلات:

هو سؤال المنتهى والافتتاح اسكت وكل المشاعر لك تبوح

"نبه سوسير إلى إن البنية اللغوية برمتها تؤول إلى مركب المماثلات المفارقات وهذه القاعدة من التماثل والمفارقة تحظى في الشعر بطبع أكثر عمومية."⁵

نعم المشاعر هي المتحدث بلسان القول وهذا هو مربط الفرس وهنا يظهر حسن المعاني المنتقاة لأن استخدام هذه الأساليب تكاد أن ترقى إلى مستوى الصحافة وسيرورة الإبداع وإثراء العملية التحليلية بوظيفتها الجهر والهمس.

وهذا يجعلني استدعي ما قاله الشاعر بشار بن برد في سؤاله عن الشعر: " قيل لبشار بن برد بما فقت أهل عمرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فقال: لأنني لم أقل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت إلى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت إليها بفهم جيد وغريزة قوية.

فأحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها.

ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما أتاه."⁶

⁴- أيمن إبراهيم معروف-إشراف يمى ، العيد النقد الأدبي في البلاغة العربية الى المناهج الحديثة -- من منشورات الشارقة ص12

⁵--يوري لوتمان-ترجمة محمد فتوح أحمد ، تحليل النص الشعري- بنية القصيدة -من منشورات دار المعارف ص 58

⁶-زهر الآداب وثمر الألباب - زكي مبارك- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - منشورات دار الجيل بيروت لبنان - من منشورات دار الجيل ج1الطبعة الرابعة صفحه 151

وبينهما تذوب التحديات الجمالية التي اعتدنا عليها من نصوص الشاعرة المرتبطة دوما بالحدث الزماني والمكاني لإعطائنا فرصه من التأمل الذاتي للبدء بالمجادلات والمناظرات والقراءات التأويلية المتشعبة لمواجهة مثل هذه الحوارات بين العقل والقلب وبين الروح والعاطفة وبين السماح والعتاب وهكذا هي العملية الإبداعية كما في قولها :

يستطيلك هم يجتاحك سماح رغم جفوة قلبك القاسي سموح
تدري وش معنى حنيني يوم لاح تدري وش يعني اموتك يا شحوح

"العملية الإبداعية عملية سيكولوجية تتم داخل الإنسان ويمتج فيها وعيه بذاته."⁷

ما أجمل هذا النداء الغرائبي يا شحوح وهي تكتفي عن بخل المشاعر وشحتها وعدم البوح بها فما الذي يدفعني ويبقيني مع إنسان شحيح المشاعر والعواطف والتي أنا في أمس الحاجة إليها؟؟؟؟ تلك هي اللحظة الشعورية التي استوقفتني وأنا أرى فيها نمط القول الفني العميق والبعيد جدا عن المناوشات السطحية الغربية المعتمدة على استراتيجية متجذرة قوامها التأكيد على الضمير الإبداعي الممنهج وربما يكون ذلك جزء من تلك اللمسات النقدية التي يمارسها النقاد منذ القدم .
"لا شك أن الناقد سيظل من مكونات العملية النقدية كاملة وربما هناك بعض اللمسات النقدية التي مارسها النقاد القدامى في هذا المجال الذي يقول الكاتب عبد الله الطيب في حديثه عن أبي تمام مفاده لقد كانت له مقدرة خارقة على تمييز الشعر الجيد من الشعر غير الجيد حتى إن بعضهم يحتكمون إليه.
لقد كان من هذه الناحية ناقدا تطبيقيا وهذا يدل على إن ذات الشاعر أصبحت لديه العملية النقدية تعادل من لديه من شعر وقصائد ويمتد هذا الكلام على العديد من الشعراء والأدباء والكتاب وعلى رأسهم الجاحظ."⁸

وهذا هو ما نبحت عنه دوما في البلاغة العربية تقريبا برجل البلاغة الأول عبد القاهر الجرجاني الذي يؤكد دوما على الغوص في الكلمات لأن الجواهر والدرر لا يمكن أن نراها على السطح. عبد القاهر الجرجاني ينظر الى المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية على انها عمد الإعجاز والأقطاب التي تدور البلاغة عليها وعنما يقول:" ولم يتعاط أحد من الناس القول في الإعجاز إلا ذكرها وجعلها العمدة والأركان

77- يمني العيد ، النقد الأدبي - إشكالية الحدائة- ص89

8- عبد الله الطيب- نشأة النقد العربي وقضاياها- حوار منشور في دراسات أدبية - مجلة دراسات أدبية- العدد الثاني -1986

فيما يوجب الفضل والمزية وخصوصا الاستعارة والمجاز فإنك تراهم يجعلونها عنوان ما يذكرون وأول ما يوردون"⁹.

إنه السحر المؤطر بدرجات الفكر والثقافة إضافة إلى نفسية الشاعر التي تتماهى بشكل واضح مع مضامينه حين نظم قصيدته وهذا لا يبعث على الغرابة مادامت شاعرتنا لها لمسات ثقافية تتحفنا بها أسبوعيا عبر وسائل الإعلام بمنهجية ذات سمت حضاري مميز.

"الحالة النفسية هي التي يكون فيها الكاتب مؤثرا في كل من فكرته واسلوبه وما أظن إن هناك صعوبة في إدراك أن نفسية الكاتب تؤثر في أفكاره .

فنحن نتربح عادة من الكاتب المغضب أن يكون شيئا يدل على غضبه ومن الشاعر الثائر أن يعبر عن ثورته ومن المحب الولهان أن يفيض رقة ووجدانا ولكن هناك أمرا أخفى من هذا هو أن الكاتب إذا أراد أو أريد له أن يتكلم عن حالة لا تلائم ما يشعر به في قرارة نفسه لم يكن ثمة بد من أن يظهر ذلك في أسلوبه لدى العين الناقدة"¹⁰.

وهنا تراودني عدة أسئلة: ترى هل مازال مثل هذا الوفاء ممتدا؟؟؟ وهل مثل تلك الطاقة التعبيرية الشفافة لازالت محتفظة بأصالتها؟؟؟

إنها منظومة الإبداع التي تبحث عن التحولات القادرة على بناء مقتضيات حتمية متجسدة في قولها:
أصلا الشيء الوحيد اللي متاح هو سؤالي في غيابك وين أروح

نعم انه تأكيد على الطاقة الحضورية رغم كل هذه العذابات إنه الخروج من تلك العلاقة بنفس جديد وثوب أنيق وهمس الشجون وسرمديه المواقف لكن دون غياب الحبيب الذي ربما تستحيل الحياة بدونه رغم كل التقاطعات المؤلمة.

إنه بناء موقف فكري ربما يكون غريبا ومختلفا له دلالاته التي خلقت بعدا سيمائيا تجاوزت به شاعرتنا الحلول التقليدية إلى حلول أخرى لها رصد تصاعدي ومنظور فكري وفلسفي يتحرك عبر أرضية غير ثابتة لأنها تبحث في النهاية عن سبل لمواجهة التحدي مع النفس كمعادل موضوعي يوازن بين مجريات الأمور.

"إن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل وأهول ما يكون على العالم واتعب أصحابه قلبا.

⁹- لعبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز في علم المعاني - ، مصدر سابق : 45 .

¹⁰- مهدي علام كتاب دراسات أدبية من منشورات مكتبة الشباب -يناير 1984 صحيفة دار العلوم- العدد الأول -السنة الثالثة صفحہ 213

من عرفه حق معرفته عمل الشعر على الحاذق فيه اشد من نقل الصخر"¹¹.
وتلك الأبعاد رغم أن الصمت الي هو أبلغ من الكلام بات يمثل نكوصا عن الثوابت المألوفة والذي
يجسده قولها:

يعني أن القلب تملأه الجراح واني رغم التعب كلي وضوح

وهذا هو الوضوح الذي قصده في خاتمتي
أقول أحسنت شاعرتنا تدهشنا دوما بسمو أفكارك وقد صدق من قال: الشعر صنعة لمن يفهمها ويعي
مداخلها.

"والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم وتحسنه ما تلائم نسخه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن ولم
يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفا بغيضا ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلا"¹²

3. الخاتمة:

وفي الختام أقول: إنها قصيدة لها معطيات بعيدة المدى ذات بريق لامع سيطرت فيها الشاعرة على تلك
الطاقات التركيبية دون إقصاء وهي من الجرأة في الطرح الشعري أكثر تداولوا واستيعابا لمقاييس تكمن
مصادقيتها في القدرة على تحويل تلك التدفقات إلى كلمات وإبداعات مع الحفاظ على سرد الأفكار
التأمة واستحضار الخطاب الجمالي بإتقان واحترافية في تجسيد تلك المضامين.
إنه اختراق العلامات التي تنداح عبر كل ما تجده الشاعرة من رغبة سامقة للوصول إلى الهدف اعتمادا
منها على ثقافة المتن الشامخ الذي ربما تستقيه من كونها إعلامية رفيعة المستوى لديها خبرة في هذا
المجال ونجحت في ذلك.

11 - - لابن رشيق القيرواني -تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، العمدة -من منشورات دار الجبل -بيروت -لبنان-ج1 ص 117

12-لابي هلال العسكري-تحقيق مفيد قمح ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر -ة -من منشورات دار الكتب العلمية -بيروت - 12
لبنان -الطبعة الثانية 1989 ص74

4. قائمة المراجع:

1- ابن رشيق القيرواني العمدة -تحقيق: محي الدين عبد الحميد -من منشورات دار الجيل -بيروت -لبنان-
ج 1

2- أبوهلال العسكري -كتاب الصناعتين الكتابة والشعر -تحقيق مفيد قمحة -من منشورات دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان -الطبعة الثانية 1989

3-- أيمن إبراهيم معروف- النقد الأدبي في البلاغة العربية الى المناهج الحديثة إشراف يمني العيد - من منشورات الشارقة

4- - زكي مبارك- زهر الآداب وثمر الألباب- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - منشورات دار الجيل بيروت لبنان - من منشورات دار الجيل ج 1 الطبعة الرابعة

5- عبد الله الطيب-نشأة النقد العربي وقضاياها-حوار منشور في دراسات أدبية - مجلة دراسات أدبية- العدد الثاني-1986

6- - عبد القاهر الجرجاني- - دلائل الإعجاز في علم المعاني - تحقيق السيد محمد رشيد رضا -من منشورات دار المعرفة بيروت - لبنان 1983 ص 230

7-عبده بدوي - دراسات في النص الأدبي-عصر الإسلام وبنو أمية من منشورات ذات السلاسل-الكويت -
الطبعة الأولى- 1987-

8- مهدي علام - كتاب دراسات أدبيه من منشورات مكتبة الشباب -يناير 1984 صحيفة دارالعلوم- العدد
الأول -السنة الثالثة

9-يوري لوتمان- تحليل النص الشعري- بنية القصيدة تحليل النص الشعري- بنية القصيدة ترجمة محمد
فتوح أحمد-من منشورات دار المعارف

10-يمنى العيد -النقد الأدبي- مفهوم الشعر ووظائف الأدب ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، 1998 .

11- يمى العيد -النقد الأدبي - إشكالية الحدائة-يمنى العيد ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1992 ،